مقاهي بغداد الأدبية

جمع وإعداد: المدى الثقافي

تصوير : نهاد العزاوي

منذ ان ظهرت أول مرة في عهد الولاة العثمانيين ضمن سياق عفوي ووظيفة لا تكاد تتعدى اللهو والمتعة وقراءة الصحف، حتى تتطور الى الوظائف الأدبية والفنية والسياسية.

لا شك في ان الأسباب السياسية كانت الوظيفة الأبرز للمقاهي، بوصفها منتدى تجمع المثقفين من شعراء وأدباء وفنانين وسياسيين، جنباً الى جنب مع ما كان يؤديه الخطباء من دور في إثارة حماس الناس في المساجد والجوامع في السر والعلانية، فضلاً عن دور المجالس الأدبية.

وتبقى لشارع الرشيد الذي افتتح في عهد الوالي العثماني خليل باشا عام ١٩١٦ حصة الأسد من هذه المقاهي الأدبية الشهيرة، إذ قامت على جانبيه كل من مقاهي: "الشابندر" و"الزهاوي" و"حسن عجمي" و"البرلمان" و"البلدية" والمقهى الفني "أم كلثوم".

المقهى حيزاً سياسياً

كان شارع الرشيد ومقاهي منطقة (الحيدرخانة) تحديداً، البؤرة التي تنطلق منها تجمعات المثقفين والسياسيين ومظاهراتهم المعارضة.

ولعل من أبرز الشخصيات الثقافية التي غذت الحماس الوطني وألهبته مع بدء ثورة العشرين في ٣٠ حزيران ١٩٢٠ الشاعر والخطيب المعروف محمد مهدي البصير.

وفي الثلاثينيات شهد شارع الحيدرخانة نفسه ومقهى "عارف آغا" عدداً من الاحتفالات التي كان يحييها الشاعر معروف الرصافي، لتتحول الى مظاهرات تخرج من المقهى لتنضم الى الحشود، يشترك فيها عدد من أبرز الوجوه الوطنية والثقافية في العراق.

وشبيه بهذه الاحتفالات ما كان يقوم به شاعر العراق محمد مهدي الجواهري وهو خارج من "مقهى حسن عجمي" او مقهى "البرلمان"، ليلقي قصائده العصماء التي تجر وراءها مظاهرات تبدأ ولا تنتهي.

إن هذه المقاهي هي نفسها التي شهدت انطلاقة التظاهرة الكبيرة منها عام ١٩٤٨ التي اسقطت حكومة صالح جبر، ملغية المعاهدة البغيضة المعروفة بمعاهدة "جبر بيفن" المبرمة بين العراق وبريطانيا.

كانت المقاهي العراقية إذاً ملتقى المثقفين، فعلى تخوتها تبادل هؤلاء وجهات النظر حول الأعمال الأدبية والفنية وخططوا لمشاريع إبداعية وجماعات فنية، ومن بين جدرانها خرجت المحاولات الأولى لتطوير القصيدة العربية والبيانات الشعرية والجماعات التشكيلية ومعارض الرسم، لتحتضن الارهاصات الأولى للتحول النوعي في الأدب والفن والمنجزات الريادية التي أبرزت الأسماء التي عرفت بعطائها في فضاء الثقافة العربية. وقد كان من الطبيعي ان يدعم الجدل الثقافي الخلاق في فضاء المقاهي الحركة الثقافية والفكرية العراقية، في ظل غياب المؤسسات الثقافية والاتحادات الأدبية وأن يترك أصداءه الواضحة فيها، بل يقف وراء قيادتها وتحديد مساراتها.

مقهى الزهاوي شعراء ومعارك شهيرة

يقع مقهى الزهاوي في شارع الرشيد بالقرب من رأس جسر الشهداء الذي يربط بين جانبي بغداد (الكرخ والرصافة).

كان مقهى الزهاوي ملتقى لنخبة ثقافية من وجوه المجتمع وأدبائه، منهم الشاعر والفيلسوف المعروف جميل صدقي الزهاوي والشاعر معروف الرصافي وشاعر العراق الكبير محمد مهدي الجواهري وعالم الاجتماع الشهير علي الوردي.

وشهد مقهى الزهاوي سلسلة المقالات التي كتبها الزهاوي في نقد شعر عباس محمود العقاد وتناقلتها الصحافة العراقية والمصرية تحت عنوان المعارك الأدبية في الثلاثينيات. كما شهد المقهى حلقات السجال والمناقشة الطريفة التي انعقدت بين الشاعرين الزهاوي والرصافي وشغلت الناس بأجوائها، وانقسم جمهور المقهى حول الشاعرين، يتحمس كل منهما لشاعر دون الآخر.

لكن الرصافي لم يلبث ان ترك هذا المقهى، منتقلاً الى مقهى "عارف آغا" الذي صار مقراً جديداً له، هو ومريديه الذين أحاطوا به. ولم يبق الأمر على هذا النحو، إذ جرت بعد سنوات مصالحة بين الشاعرين بحضور أعداد غفيرة من الأدباء والمثقفين والسياسيين.

وثمة من ذهب الى ان بدء الحياة الأدبية للسياب ونشره قصائده أول مرة في جريدة الاتحاد كان منطلقه من مقهى الزهاوي.

حسن عجمي ذاكرة العراق الأدبية

يعد مقهى حسن عجمي من أكثر المقاهي شهرة وعراقة، فقد حافظ على حضوره واستمراره عقوداً طويلة، وارتبط بشارع الرشيد الشهير، وتردد عليه معظم الأدباء والمثقفين، فضلاً عن موسري المجتمع ووجهائه. لقد وجد فيه وجوه البلد في الثلاثينيات مكاناً مناسباً، إذ كانت خدماته في غاية التنظيم والجمال، وكانت أرضيته مفروشة بالسجاد الكاشاني.

ومن الرواد الذين ارتبط المقهى بهم الشاعر محمد مهدي الجواهري الذي كان يجلس فيه قبيل القائه قصائده الوطنية المحرضة، فحين ألقى قصيدته الشهيرة "أخي جعفر":

أتعلم أم أنت لا تعلم
بأن جراح الضحايا فم

اندفعت الجماهير في سيل عارم مأخوذة بسحر القصيدة وبلاغتها وتأثيرها من جامع الحيدرخانة لتطوف في شارع الرشيد غاضبة منددة بالاحتلال.

وفي الأربعينيات والخمسينيات توافد على هذا المقهى الى جانب الجواهري كمال الجبوري والسياب والبياتي وعبدالأمير الحصيري وسواهم من وجوه الفكر والأدب والإبداع، يتداولون الرأي ويعقدون حوارات في مختلف شؤون الفكر والثقافة.

ولم يتوقف هذا المقهى عن استقطاب الأجيال الأدبية التالية كجيل الستينيات والسبعينيات والثمانينيات، تلك الأجيال التي شهدت حراكاً ثقافياً أوسع وتطويراً لآفاق التجربة الإبداعية وتوليداً للاتجاهات والرؤى والمفاهيم الجديدة. كما شهد المقهى ازدياد زخم حضور المثقفين من هذه الأجيال، إذ كانوا يتوافدون في المراحل الأخيرة عليه في كل جمعة، مناقشين ما ينشر في الصحف والمجلات وما يتلقفونه من إصدارات إبداعية في مصر ولبنان او ما يتخلق بينهم من تجارب ومشروعات.

لم يكن مقهى "حسن عجمي" محطة عابرة في حياة الأدباء العراقيين، بل كان منتدى موازاً ومسرحاً حقيقياً لذلك الحوار الفاعل والخصب بين المبدعين، فهو المحطة قبل الأخيرة التي وجدوا فيها ملاذهم.

مقهى الواق واق.. حداثة ووقت ضائع

يرجع تأسيس هذا المقهى الذي يقع في منطقة الأعظمية، قرب ساحة عنتر، الى عام ١٩٤٦ بعد أن أسهم في تمويله عدد من الفنانين، منهم جواد سليم ونزار سليم وآخرون.

ومن الوجوه الثقافية والإبداعية التي ارتبطت بهذا المقهى الشاعر بلند الحيدري والشاعر حسين مردان والقاص والروائي فؤاد التكرلي وشقيقه المترجم نهاد التكرلي والفنان جميل حمودي والقاص عدنان رؤوف وابراهيم اليتيم وأكرم الوتري.

جاء ظهور هذا المقهى عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية وبدء تجليات نهضة جديدة تتطلع للمعطيات الثقافية الغربية ممثلة آنذاك في تياراتها الوجودية والدادائية والسريالية والأسماء الإبداعية المثيرة، ولعل من أبرز ما عرف به أدباء هذا المقهى اطلاقهم على أنفسهم تسمية "جماعة الوقت الضائع" وإصدارهم صحيفة باسم "الوقت الضائع" التي عبرت عن رؤيتهم الفنية وشكلت تيارهم الأدبي في المشهد الثقافي العراقي آنذاك.

استطاعت هذه الجماعة إصدار عدد من الأعمال الأدبية في الشعر والقصة، من أبرزها مجموعة "خفقة الطين" للشاعر بلند الحيدري والمجموعة القصصية "الفئران" لنزار سليم.

لقد كان مؤملاً لهذه الجماعة ان تحدث تجديداً في الأدب والفن العراقيين وأن تقدم ثقافة جديدة ورؤية مغايرة لولا متابعة سلطات الأمن لهم واخضاعهم للمراقبة المستمرة لما رأوه فيهم من انتظام في التردد على المقهى وانتقالهم الى عدد من المقاهي الأخرى في اليوم الواحد، من مقهاهم الى مقهى "النعمان" ثم "الدفاع" فـ"السويسري" و"البرازيلية" فمقاهي الرشيد وشارع أبي نواس، مما خلق نوعاً من الريبة بهم، انتهى بإغلاق صحيفتهم.

مقهى البرازيلية.. نمط الحياة الأرستقراطية وانطلاق الحركة التشكيلية

إذا كانت المقاهي الأدبية في بغداد اتسمت بطابعها الشعبي، سواء في طريقة تأثيثها وشكل تخوتها وطبيعة خدماتها او فيما تشهده من ارتفاع أصوات باعة الصحف واللب او صابغي الأحذية، فإن ما يميز هذا المقهى ويجعله متفرداً بين تلك المقاهي هو طابعه الارستقراطي، بدءاً باستبداله القهوة او النسكافيه بالحليب، بما تقدمه المقاهي الأخرى من الشاي، مروراً بالزي الموحد لنُدله ومستوى خدمته وارتفاع أسعار طلباته، وانتهاء بشكل أثاثه ومحتوياته، مما جعله مقهى ذا دلالة طبقية لا تتماشى ومزاج المثقفين والأدباء العراقيين كلهم.

شهد المقهى المرحلة الذهبية من تاريخه مع جيل الخمسينيات الذي قدم أعماله الإبداعية وكرس أسماء أبرز الرواد في الشعر والقصة والرواية والفن التشكيلي، تلك الأسماء التي سيصبح لها شأنها في الحياة الثقافية العراقية فيما بعد.

يذكر ان هذا المقهى كان مسرحاً لبدء مسار الحركة التشكيلية ونهضتها في العراق على أيدي الفنان الكبير جواد سليم وجماعته.

ومن أشهر رواد هذا المقهى والمترددين عليه الشاعر العراقي بلند الحيدري وفؤاد التكرلي ونهاد التكرلي وعبدالوهاب البياتي وغائب طعمة فرمان والقاص عبدالملك نوري الى جانب الفنانين جواد سليم وفائق حسن.

مقهى ياسين وشعر ٦٩

يقع مقهى ياسين في شارع أبي نواس، وهو مقهى واسع، يتكون من قسمين: صيفي وشتوي، يفصل بينهما حاجز زجاجي.

شهد المقهى تردد مثقفي الخمسينيات عليه، من شعراء وكتّاب ورسامين، يعقدون مناقشات عن الفن والشعر وشؤونهما، حتى قال عنه الفنان شاكر حسن آل سعيد انه كان مختبراً هائلاً للتنظير في الفن في منتصف الخمسينيات.

لكن الفاعلية الثقافية لهذا المقهى والحراك الفكري الذي شهدته جنباته، تجليا أكثر ما تجليا مع بروز جيل الستينيات وظهور نتاجاته وتركه بصماته على المشهد الثقافي العراقي.

ففي هذا المقهى تبلورت مثلاً فكرة اصدار المجلة الشعرية "شعر ٦٩" ونوقشت تفاصيل إصدارها وتنفيذها، وفيه أيضاً ولد البيان الشعري الشهير لهذا الجيل، الذي كتبه الشاعر فاضل العزاوي ووقع عليه كل من سامي مهدي وخالد علي مصطفى وفوزي كريم، وتداولوا حول الأصداء التي يمكن ان يخلفها صدور البيان وكيفية الرد على منتقديه.

مقهى البلدية.. أدباء المحافظات وضرورات ستينية

يقع هذا المقهى في باب المعظم، مقابل وزارة الدفاع ببغداد، إذ شكل في حينها مركزاً من مراكز استقطاب الوجوه الأدبية والثقافية، الخمسينية والستينية، أمثال: الشاعر بدر شاكر السياب وبلند الحيدري وعبدالرزاق عبدالواحد والحصيري وخالد يوسف وسامي مهدي وحميد سعيد وجماعة كركوك وسواهم، ما جعله مظهراً من مظاهر خصوبة حركة الأدب وضرورة من الضرورات الثقافية، فقد شهد هذا المقهى لا سيما في مرحلة الستينيات وفود أدباء المحافظات الى بغداد للدرس والإقامة، ومناقشات في الشعر ومشكلاته وقضاياه، والتجديد وملابساته وما ينشر من نتاج في الكتب والصحف والمجلات، الى جانب كون المقهى مكاناً لخروج الأفكار والاتجاهات الجديدة، وتسلم المحررين موادهم واشتغالهم عليها أحياناً.

ويذكر ان الشاعر عبدالأمير الحصيري كان المركز الذي تلتئم حوله أغلب جلسات المقهى مع أصفيائه وزملائه الستينيين.

مقهى البرلمان.. تبلور الجيل السبعيني

يمثل هذا المقهى واحداً من مقاهي شارع الرشيد، إذ يقع قبالة جامع الحيدرخانة، وهو المقهى الذي كان الجواهري يتخذه مكاناً للجلوس، وللخروج منه لإلقاء قصائده الحماسية.

ويعد مقهى البرلمان المقهى الذي شهد تبلور الشخصية الأدبية لجيل الستينيات، الذي شهد حركة دائبة من الأدباء الذين توافدوا عليه من بغداد ومحافظات القطر، لتبادل النتاج وايصاله الى الصحف، ولمناقشة هموم الجيل والظواهر الثقافية والحراك الخصب آنذاك.

ثمة أمران تميز بهما هذا المقهى، أولهما: اتخاذه تقليداً اسبوعياً لالتئام الأدباء والفنانين فيه في عطلة الجمعة من كل اسبوع، ولاسهام جيل السبعينيات فيه وحضور صوته الذي بدأ بمنازعة أدباء الستينيات وتجلي مناظراتهم فيه.

مقهى المعقّدين.. وجودية وخروج على السائد

يقع هذا المقهى في بداية شارع السعدون، فقد ظهر في نهاية الستينيات، وكان يضم مجموعة من الأدباء المتمردين على السائد في المشهد الثقافي، المتطلعين الى الاتجاهات الحديثة في الأدب العالمي كالمسرح الفقير والمسرح الأسود والتغريب، فضلاً عما شهدته مناقشاتهم في العبث والوجود والعدم والالتزام، جعلت منهم جيلاً وجودياً نهلستياً خارجاً على الذائقة التقليدية لعموم الأدباء، وهو ما كان وراء سلوكهم الانطوائي وتحفظهم ازاء المجموعات الأدبية الأخرى واطلاق تسمية المعقدين عليهم.

ولعل من أبرز أدباء هذه المجموعة الشاعر عبد الرحمن طهمازي وشريف الربيعي وأنور الغساني وقتيبة عبد الله والرسام إبراهيم زاير.

مقهى الشابندر.. آخر الملاذات

يرجع تأسيس هذا المقهى الى عام ١٩١٧ فقد استقبل منذ العشرينيات والثلاثينيات الصحافيين والأدباء والمحامين والباحثين ووجوه المجتمع. ومن رواده حسين جليل وزير العدلية في العهد الملكي والباحث والمحامي المعروف عباس العزاوي.

وفي فترة السنوات الثلاث الأخيرة احتضن المقهى جمهور المثقفين من أدباء وفنانين وصحافيين من مختلف الأجيال، بعد ان هجروا مقهى حسن عجمي، هجرة احتجاجية جماعية، وصار ملتقى لتجمعهم في يوم الجمعة من كل اسبوع، ومسرحاً لمناقشاتهم وحواراتهم المتصلة، لينطلقوا منه فيما بعد الى سوق بيع الكتب "سوق السراي" حيث يقع المقهى.

في غاليري بغداد

الشخصية العراقية.. بين التاريخ وعلم النفس

متابعة / جلال حسن

أقام المركز الثقافي العربي السويسري ظهر يوم الخميس ٢٠٠٥/١٢/٢٣ ندوة فكرية بعنوان "الشخصية العراقية.. بين التاريخ وعلم النفس" ألقاها الأستاذ الباحث "جمعة عبد الله مطلك" بحضور عدد كبير من المثقفين والأدباء، وافتتح الندوة الشاعر عادل عبد الله مدير المركز بمقدمة قال فيها:

تفرق الفلسفات الوجودية بين مفهومين رئيسين هما "الوجود الإنساني" و"الوجود العام" ويفرق "هايدجر" على وجه التحديد بين الوجود والموجود، فالوجود وعي الإنسان لذاته بوصفه مجموعة أناس، بمعنى وعي الواقع الإنساني كما ينعكس في الذات الإنسانية، لأن هناك صراعاً دائماً بين الوجود والموجود، هناك غلبة دائمة للموجود على الوجود تتمثل بالنسيان واليومي والتكنلوجيا والاستهلاك، وسحب كل ما هو أصيل من الواقع الإنساني إلى واقع المادة، إلى واقع خارج الكينونة الإنسانية. وتبقى مهمة الإنسان الحقيقي في كل زمن هي إعادة الإنسان إلى حظيرة الوجود والواقع الإنساني بعد استلابه من قبل الواقع اليومي. وإن الواقع العراقي أسرف في التغريب عن وعيه الإنساني، واستهلكنا الموجود فانسلخنا من وعينا ومن واقعنا لمصلحة المال، والسياسية الفارغة والتكنولوجيا الوافدة والطارئة والتي لم نحضر لها تاريخياً.

إذن مهمة المثقف العراقي الآن إعادة الإنسان العراقي إلى حظيرة الوعي الوجودي الذي يحث الواقع ويتفاعل معه لمعرفة ماذا يحصل الآن! ويبدو أن المحاضر احتال بعنوان محاضرته على مفهوم آخر هو الثقافة، لأن الشخصية العراقية ليست سوى عصارة وخلاصة ثقافة المكان وزمانه، الشخصية العراقية تعني الثقافة العراقية، لذلك أمعن المحاضر في اختيار عنوانه بدقة متناهية، فسمى مكونين أساسيين لهذه الشخصية هما التاريخ بدلالاته الموضوعية، والذات بدائرة علم النفس.

وبعد هذه التوطئة تحدث الباحث "جمعة عبد الله مطلك" قائلاً: عندما تجد أي أمة نفسها بين تاريخ أصبح عبئاً عليها وحاضر مهلك ضعيف لا ينتمي إليها، ومستقبل يتعثر دخوله، عندئذ تثار قضية الهوية، خصوصاً في التحولات الكبرى التي تشهدها الحضارات والشعوب على مدار التاريخ المكتوب وفي أعقاب تحولات مصيرية ومغادرة واقع ثقيل على جميع القوى الاجتماعية والسياسية، هذا الواقع يفرض على "الصفوة" الإمساك بلحظة التغيير، والإمساك بفاصلة العبور، لأن الشخصية جزء من مفهوم الهوية وجزء من نظرة النخبة إلى الذات في سؤال من نحن؟

الآن يثار هذا السؤال بعمق ليس بحثياً خالصاً وإنما بعمق أخلاقي تفرضه ضروريات المرحلة التي تحتاج إلى تأصيل نظري بمفهوم الشخصية والذي يتوزع على مجالات المعرفة المختلفة من الانثروبولوجي وعلم النفس والسياسة والاقتصاد كمؤشر من مؤشرات التقدم والرقي بعيداً عن التحيزات التي جردت هذا المفهوم من مفهومه الإنساني بامتلاك قواعد البحث العلمي كما تمتلكه بقية العلوم الإحصائية، لأن الإنسان موجود بالقوة ويتحول إلى وجود بالفعل بالمشاركة والإنتاج والفعل الروحي الذي يكسب شخصيته هذه السمات، ويبقى مفهوم الصيرورة الرابط بين وجوده بالقوة إلى وجوده بالفعل باستعمال الهندسة الاجتماعية في تسريع وتائر التطور في بنية المجتمع.

وتطرق الباحث إلى أن الشخصية العراقية تنتمي في منظومتها الإدراكية المعرفية إلى بداية الفتح العربي الإسلامي للعراق والفترة التي سبقت الإسلام والتي وصفها بالانقطاع الموحش الذي ليس له أصول في الأدب والتاريخ مشيراً إلى الحقب التاريخية وتحديداً الفترة العباسية التي شهدت انفتاحاً بحدود معقولة، وأكد على ثلاثية مهمة تحكمت بالشخصية العراقية وهي الاستبداد والفقر والتدين الشعبي إضافة إلى رفض الناس المشاركة السياسية بفعل خيانة النخبة لقضيتهم وعدم ربط المجال السياسي بالحضاري لذلك تولد التدين الشعبي وهو الغول الذي يبتلع يومياً كل مفاصل التطور، ومن نتائجه قتل كل الشخصيات المغدورة من الإمام علي وبنيه إلى جمال الدين الأفغاني إلى آخر إنسان يقتل يومياً، لأنه أصبح مؤسسة وأداة سهلة بيد أي حاكم أو جهة أخرى.

وتناول الباحث موضوع الصيرورة ودراستها بشكل صحيح كي لا تتحول إلى تحيزات وبالتالي إلى ركام لغوي بعيداً عن الأهداف الموضوعية، وقد أخذ ثلاثة نماذج للدراسة وهي الدكتور علي الوردي ومحمد جابر الأنصاري وحامد عمار، مشيراً إلى أن الدكتور الوردي لم ينظر إلى موضوع الصيرورة في تطور الشخصية وإنما نظر إليها من زاوية علم النفس المحض، لكن الذي تبنى الموضوع تلميذه النجيب محمد جابر الأنصاري بمفهوم أن الإنسان في البيئة العراقية يصدر عن قيمتين متناقضتين هما البداوة والحضارة ثم أوجد المجالات التي ترتكز فيهما هاتان النقطتان. مؤكداً على الحلول العبقرية للوردي في معالجة اللغة بالتقريب بين الفصحى واللهجة الدارجة وخلع الحجاب عن النساء والحل الحضاري من خلال التنشئة في كسر "البطريكية" وحل مشكلة الكبت الجنسي، لكنه لم يؤكد على مفهوم الصيرورة فوقع في مطب الأحادية. لكن الأنصاري تكلم عن الضدية والتقاطع بين المجال السياسي والحضاري بتحكم عن المدينة المحكومة التي تنتج الحضارة ولا تنتج السياسة بوجهة البداوة، والتريث الذي ينتج السياسة. هذه الضدية جعلت من البداوة والتريث حكاماً على الشخصية، ومنع ظهور طبقة متوسطة تحمل أعباء التطور والتعليم وتنتقل بالمجتمع بفارق زمني، لأن المدينة لم تعد حاضرة لصراع اجتماعي.

أما حامد عمار بقراءاته للشخصية المصرية فقد خرج بنموذج الشخصية "المنوالية" وتكلم عن "الفهلوي" وهو إنسان تجتمع فيه الحضارات الفرعونية التي هي امتداد للدولة المصرية التي (تمصر) الغزاة، تلك الشخصية التي تفتقد الضمير الداخلي بالأخلاق وهي نفسها شخصية "أبو زيد السروجي" في مقامات الحريري وخير مثال لها شخصية "الحرافيش" في ادب نجيب محفوظ، فشخصية الفهلوي والحرافيش والحواسم لا يهمها من أمر الأخلاق المدافع عنها سوى نظرة الناس إليها، وبالتالي يصبح مفهوم عدم الأخلاق يؤيد التدين الشعبي ويؤيد الفقر والاستبداد السياسي.

وتطرق الباحث إلى الاستفادة من عصر العولمة التي شوهها الإعلام وجعل منها كلمة كريهة جعلت من تحدي الشخصية العراقية تحدياً حقيقياً، الأمر الذي جعل كثيراً من العراقيين يضحون بأنفسهم في الانتخابات الأخيرة، بل جعلتهم يقارنون بين القوائم الانتخابية.

وأكد الباحث في نهاية الندوة بقوله: لا يمكن تصور أي حل دون مشاركة حقيقية لأن هذا العصر الذي نعيشه في فلسفته وجوهره وقيمه يعتمد على المشاركة الفعلية بالقضاء على الاستبداد السياسي والفقر وصولاً إلى المرحلة الأخطر بقتل التدين الشعبي لأنه ينتج الابتعاد عن الدين الحقيقي للطائفة والنص على الإنسان والتأويل على الحقيقة وكل هذه المناصات هي المنزلق الخطر الذي يؤدي إلى أمراض جديدة.

وبعد نهاية المحاضرة اشترك الكثير من الحاضرين بمناقشة الموضوع بوجهات نظر مختلفة ومؤيدة أضافت احتكاكاً فكرياً تسوده المحبة، فتحدث السيد ناظم السعود عن معاناة الشخصية العراقية في أشكالين أسهما كثيراً في المنحدر الإنساني والأخلاقي والعلمي والثقافي وهما الاستبداد السياسي الطويل الأمد معتقداً أن الشخصية العراقية تحملت ضيم السياسات الجائرة وتأثيرات المناخ القاسي والمتغير الذي ترك آثاره الواضحة على تبدل الطقس من جاف حار صيفاً إلى بادر ممطر شتاءً، إضافة إلى الكوارث الطبيعية، لذلك أن الشخصية العراقية مظلومة جغرافياً لأنها وقعت في منطقة غريبة جداً فيها الجبل والهور والسهل والمنحدر مع الحقب الدموية من انقلابات وثورات ومعارك ما زالت مستمرة حتى الآن.

وعقب الناقد جمال كريم بقوله: إن الشخصية العراقية لم تكن امتداداً للدولة العربية لأنها تنتمي أصلاً إلى الأمة العراقية، والصراعات التاريخية بدأت في الجزيرة العربية بقبائلها الأرستقراطية، لأن الاستبداد موجود في الجزيرة قبل العراق، والأمة العراقية تلاقحت مع حضارات كثيرة فنتجت الشخصية المزاجية، وكان هناك مثقفون عارضوا السلطة، وليست كل فئة المثقفين خائنة كما وصفها المحاضر طالما هناك تشخيص للمثقف النفعي الذي يكون تابعاً للسلطان.

وأضاف السيد ثائر القيسي ملاحظات مهمة بخصوص البعد التربوي في التنشئة الجديدة الذي هيمنت عليه سلطات جائرة حاولت بكل وسائلها تغييب الوعي الجمعي بزراعة أفكار عدوانية تخدم ميولها الظالم والذي ينعكس سلباً على بنية المجتمع وضرورة بناء مجتمع سليم يتجاوز أخطاء الماضي.